الخريف (الربيع) العربي بين مطرقة المخططات الجيوبولتيكية والتحولات الغربية وسندان التشدد الديني و التخلف الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي العربي

م.د عبد العباس فضيخ دغبوش

كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء – قسم الجغرافية

البريد الالكتروني:algrari_59@yahoo.com

الخريف (الربيع) العربي بين مطرقة المخططات الجيوبولتيكية والتحولات الغربية وسندان التشدد الديني و التخلف الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي العربي .

الملخص

يدور البحث حول مايسمى الربيع العربي و تداعياته على المنطقة العربية التي تُعّد اشد مناطق العالم توتراً ، و في ضمن منطقة مايسمى بقوس الازمة ، وقسم منها في ضمن مفهوم الدول المارقة ، وقد يرجع السبب إلى ماتحمله من اهمية موقعية وخزين استراتيجي هائل للطاقة . لقد دخلت المنطقة العربية في صراعات إثنية ودينية ستؤدي بالنهاية إلى تجزئة دولها إلى عديدة على وفق دول قزمية وفق شروط سايكس بيكو جديدة .

لقد كانت اسرائيل والنفط ومبيعات الاسلحة الامريكية ونفوذها السياسي ووجودها العسكري ، والحركات الاسلامية المسيسة وراء هذا الخريف الذي اجدب البشر والشجر وافسد الموارد والنفوس .

يحتوي البحث على مباحث عديدة : تنأول المبحث الأول ظاهرة الحروب والاقتتال الداخلي ، اما المبحث الثاني فتنأول نبذة عن علم السياسة في المنطقة العربية ، واشتمل المبحث الثالث على الجيوبولتك وعناصر تحقيق الغايات ، وقسم إلى قسمين وهي : أ- العناصر الخارجية وتشمل : ١- النظام العالمي الجديد ٢- العولمة ٣- الشرق الأوسط الجديد ب-العناصر االداخلية وتتمثل بلفهم الخاطئ للاسلام ، والتخلف .

المقدمة

حأول الباحث أن يركز على العناصر الاساسية للبحث العلمي وتطبيقاته على الظاهرة . لكن قد تكون اساليب البرهنة المنطقية والحقلية فيها نوع من الضبابية ، فحأول أن يبين ذلك في حدود الامكان وضروراته . كما اجتهد في ربط المتغير الحادث في السياق التاريخي مع متغيرات سياسية أثرت في جغرافية الوطن العربي بعد تفكك الكتلة الشيوعية والاتحاد السوفيتي وبروز التفرد الامريكي الاطلسي في القرار السياسي الدولي، ودوافعه الاقتصادية وتبعاته في احداث المنطقة العربية بعد غياب العقل السياسي العربي ، والسلوك الديني لمن لبس عبائة الاسلام .

إنّ العمل السياسي لابد أن يبدأ بتحديد طبيعة النظام العالمي ، وتقرير دقيق لميزان القوى ثم كيفية السلوك استراتيجياً مع الوضع الجديد والتسليح بقوى الفن والمهارة والذكاء والعمل مع جميع الاطراف وتحديد كيفية إدارة الصراع على وفق التقديرات .

إنّ ما طرأ من متغيرات عالمية ومعادلات جديدة أجتاحت العالم كله وظهور صراعات واشكال تدعى جهادية جديدة ، كان نصيب المنطقة العربية حصة الاسد ، حصول ازمة وحرب الخليج وما سبقها من خطوات اجرائية تطبيقية والشرق أوسطية ،والنظام العالمي الجديد كالعولمة ، واستغلال ضعف الثقافة الدينية وتنامي دور الحركات الاسلامية المسيسة في الدول العربية على الصعيدين السياسي والاجتماعي وبناء وتهيئة افكار دينية متطرفة تؤدي إلى ايجاد نظام عالمي جديد يهيئ لإعادة تجزئة الوطن العربي من خلال سايكس بيكو جديدة .

وكان للصراع العربي الاسرائيلي دورٌ كبيرٌ في خريف عربي مهلك ، اذ جرى ربط الوصول إلى السلام بالتطور الديمقراطي في الوطن العربي ، وإنّ مدخل تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة في أن يصبح العرب ديمقراطيين ، وجرى ربط هذه القضية بحالة العنف التي تعصف بالمنطقة العربية .

لقد كانت اسرائيل والنفط ومبيعات الاسلحة الامريكية ونفوذها السياسي ووجودها العسكري ، والحركات الاسلامية المسيسة وراء هذا الخريف الذي اجدب البشر والشجر وافسد الموارد والنفوس .

فهل تسعى شعوب المنطقة وحكوماتها لوجود مكان لائق لها بمكانتها ، وعلى وفق شروط السياسة ومتطلباتها اقتصاديا واجتماعيا ؟ . ولاسيما أن الدول العربية تُعدّ اكثر مناطق العالم انكشافاً للعالم الخارجي ، واكثرها تأثرا بالنظام الدولي الجديد وتحولاته العالمية وتنامي دور الشركات العالمية واتساع تحرير الاقتصاد والتجارة وبناء اتفاقيات الجات ومنظمة التجارة الدولية ، وشيوع الديمقراطية واتساع نطاق مايعرف (المجتمع المدني العالمي) مع تصاعد تيارات التطرف والعنف وتصاعد النزعات القومية والدينية وظهور الحركات الارهابية وتعدد صورها كالأمراض والمخدرات واستغلال الدين لإبادة ونفي الاخر وهتك اعراضه وبيع نسائه باسم الاسلام وتحت مسميات الجهاد .

إنّ مؤشرات الشرق أوسطية والنظام العالمي الجديد العولمة وهي ظواهر وشروط خارجية ، التقت مع شروط داخلية متمثلة بالتطرف الديني الذي خرق النسيج الاجتماعي وفصم عقده ،مع صور التخلف في جميع صوره لاسيما الاجتماعي و السياسي منه وهي مظاهر داخلية ، إنّ التقاء المؤشرات الخارجية مع الداخلية اظهرت عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي الذي اسهم في اضعاف دول المنطقة وضرب هوياتها وبنائها الثقافي وادى إلى تغذية النزاعات القومية والدينية والمذهبية بل تقاتل ابناء الطائفة الواحدة .

فكيف تستطيع الدول العربية الاستفادة من النظام العالمي الجديد بعولمته وشرق أوسطيته وتحدياته الداخلية في تطوير مؤسساتها الداخلية وبناء منظوماتها السياسية ومؤسساتها وبناء خططه التنموية في ظل معطيات العصر والتخلص من سايكس بيكو جديد يقسم المقسم ويجزء المجزأ .

لقد نجح العالم المتقدم في بناء حواجز من القوة غير تامة التكوين ، لذا يمكن أن ننفذ من خلال الثغرات غير المكتملة لنطلق قيمنا فالموضوع لايمثل غرفاً مغلقة الابواب والنوافذ ،ومن خلاله يمكن أن يكون لقاء ايجابياً يؤدي إلى نوع من التكامل السلمي . ويجب أن نعيش حالة صلح تقوم على اساس الالتقاء مع الاخر داخل البلد أو خارجه ، والمشكلة أن المجتمع يرتكز في بعض فئاته على بعض الفتأوي التي تكفر الاخر وتلغيه ، ومن ثم بدل أن يسود الصلح المجتمعي تتحول قضية علاقاته بين ابنائه إلى حرب اهلية .

اعتمد البحث على الاسلوب التحليلي في ربط الظواهر والمعطيات الداخلية والخارجية التي عصفت بالدول العربية متلمساً خيوط خارجية متمثلة بالترتيبات الدولية وقطب رحاها اسرائيل مع استغلال مظاهر وتطبيقات داخلية تتمثل بخصوصية الحكومات والشعوب في المنطقة العربية ومعاناتها وتخلفها الذي فتح ثغرات لتطبيق المخططات الخارجية مستغلة حقوق الانسان والمسأواة والديمقراطية وعنوانات التخلف وعلى رأسها الديني .

يحتوي البحث على مباحث عديدة : تنأول المبحث الأول ظاهرة الحروب والاقتتال الداخلي ، أمّا المبحث الثاني فتنأول نبذة عن علم السياسة في المنطقة العربية، واشتمل المبحث الثالث على الجيوبولتك وعناصر تحقيق الغايات ، وهي عناصر خارجية وتشمل (النظام العالمي الجديد والعولمة والشرق أوسطية) والداخلية وتتمثل بالفهم الخاطئ للاسلام ، والتخلف .

واخيراً وللذي يسأل ما علاقة البحث بالجغرافيا عامة والسياسية خاصة؟ وللاجابة نقول إنّ الجغرافيا السياسية تدرس ظاهرة الحروب والنزاعات ، وتهتم بالمشكلات السياسية ، وبؤر التوتر الجيوبولتيكي بالعالم ، وقضايا الحدود والاقليات ، و قوة الدول ، و جيوبولتيكيتها واستراتيجياتها ، والتجمعات الدولية ، وتوزيع الظواهر البشرية على الخرائط .

والله الموفق

ظاهرة الحروب والاقتتال الداخلي

كانت الحروب الداخلية تسير على وفق مخططات دولية و اقليمية عملت على تشجيع اثارة النعرات الطائفية من خلال اشعال القلاقل الداخلية الهادفة إلى الحركات الانفصالية لهذه الدول ، وفي هذه الحالة كان الامر مطلوباً لنشاط الجيوبولتك، والمعتمد على العوامل الجغرافية في حركته لصالح دولة. لكن ضمور الوعي الجيوبولوتيكي لبعض الدول العربية ألجأ الخطط الستراتيجية والسياسية إلى سبات عميق ، وتحويل ضمير الدولة الحي إلى اجراءات تهديم ذاتها وتوقف نموها وتهجيرعقولها، وقتل استقرارها وتطورها ، فأوقفت عملية التنمية بكل اشكالها وتراجعت خطاها بشكل متوالية هندسية فأنكشفت اقتصادياتها، وتعرضت العملية التعليمية والتنموية فيها للخراب والدمار واصيب العقل العربي بالتصحر والتجريف، وأصبحت حدود الدول السياسية مباحه من تجار المخدرات والاسلحة وانحسرت الثقافة وتراجعت الصناعة

والزراعة وذهبت انسانية المجتمع وتمزقت أوصاله وتعرضت إلى التفتيت وأصبحت الشعوب تقطع بعضها بعض وتنهش لحمها وتقطع رؤوسها ، هذا الوضع جعل الوطن العربي في صدارة دول العالم التي تشهد حروباً ونزاعات داخلية في الوقت الذي ظهرت فيه خريطة التوزيع الجغرافي للحروب في العالم عام(١٩٨٨). إنّ الوطن العربي لا يحتل الا جزءاَ بسيطاً منها ، إذ جاءت قارة اسيا غير العربية محتلة الترتيب (٤٠%)من جملة احداث العالم و(٢٠%) من جملة قتلى الحروب . ثم جاءت قارة افريقيا في المركز الثاني في عدد الدول وعدد الاحداث ، في الوقت الذي احتلت فيه المركز الأول لعدد القتلى اما أوروبا فاحتلت المركز الثالث بنسبة (٣٧%) وجاءت امريكا الجنوبية في المركز الرابع فيما يخص عدد الدول والخسائر البشرية(١) ينظر الجدول (١) و الخريطة (١) .

جدول(١) توزيع الحروب والنزاعات وخسائرها في العالم ١٩٩٨ .

القارة	عدد الدول التي فيها نزاعات وحروب	%	عدد الاحداث	الخسائر البشرية			
				القتلى	%	الجرحى	من العالم
اسيا	٤٠	.٤٠.٤٠	٥٩١	٥٤٢١	٢٠.٣٠	٢٩٩٩	٢١.٣٥
افريفيا	٣٧	٣٧.٤٠	٣٦٥	١٩٩٢٢	٧٤.٦٦	١٠٠٤٨	٧١.٥٥
أوروبا	١٥	١٥.٢٠		٩٨٥	٣.٧٠	٧٩٨	٥.٦٨
امريكا الشمالية	٣	٣	١٤	١٤	٠.٠٥	٣٣	٠.٢٤
امريكا الجنوبية	٤	٤	١٣	٣٤٥	١.٢٩	١٦٦	١.١٨
المجموع	٩٩	١٠٠	١٠٤٣	٢٦٦٨٧	١٤٠٤٤	١٤٠٤٤	١٠٠

المصدر: غانم سلطان امان – ظاهرة الحروب والنزاعات المسلحة – حوليات الاداب و العلوم الاجتماعية – الرسالة١٩٠ – الحولية ٢٣ – ٢٠٠٣ – ص٩٩ – بتصرف .

خريطة (١) توزيع ظاهرة الحروب والنزاعات المسلحة في العالم ١٩٨٨

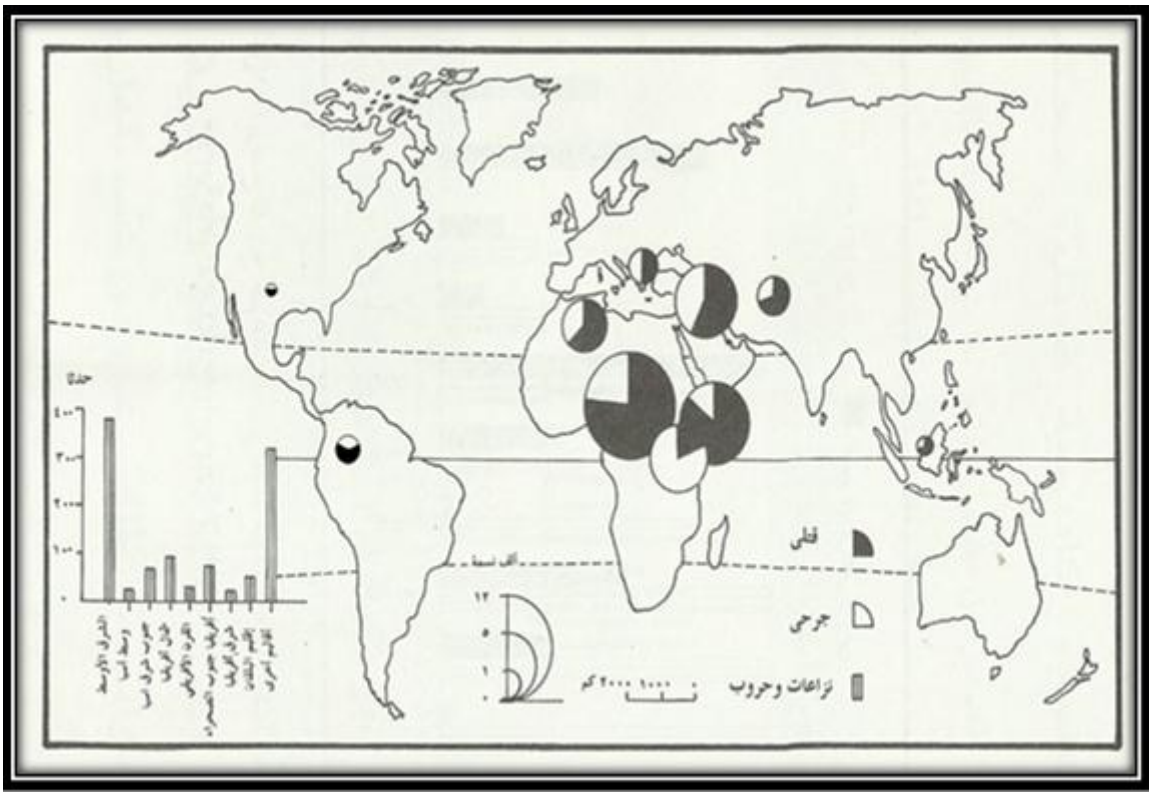

المصدر– غانم سلطان امان – مصدر سابق – بتصرف.

مع ملاحظة أنّ الترتيب السابق كان يظهر ظاهرة حروب ونزاعات في أغلبها مع دول مجأورة ، أمّا المنطقة العربية فكانت ظاهرة الحروب فيها داخلية ، ويعود هذا الامر إلى عوامل عديدة :

١–التخلف ، إذ تمر المنطقة في مرحلة مظلمة ثقافياً.

٢–الفهم الخاطئ للدين الاسلامي ومتطلبات العلاقة بين الانسان والرب.

٣–اطماع الدول في امكانياتها الجغرافية.

٤–اختلاف وجهات النظر السياسية .

٥–السياسة الخارجية لأمريكا في الشرق الأوسط.

٦–سياسة القطب الواحد وعلاقتها بأسرائيل والارض الفلسطينية وبناء نظرية عش الدبابير، أي تدمير الوطن العربي من داخله.

٧–طبيعة الدول العربية وتركيبها وبواعث العنف فيها بوصفها دافعاً للحروب الاهلية بتأثير خارجي.

٨-تكنولوجيا الاتصال والفهم الخاطئ للديمقراطية والحرية نتجت عنها فوضى مدمرة (٢).ففي كثير من الدول العربية أنظمة دكتاتورية شمولية استولت على السلطة بطرائق قد تكون مبررة لقيامها ثم انحسرت بأقلية فاعلة سواء كانت حزباً ام عائلة تدعمها طبقة مسيطرة وتخشى فقدان امتيازاتها ، تاركة شعبا ملغيا يلوك الخوف والحرمان والجوع والارهاب.

المشكلة هي في فهم المسلمين أو غير المسلمين للاسلام أو التطبيق اليومي له إذ أصبح اليوم يمثل عندالاخر ليس تنظيماً لعلاقة الانسان بالاله فقط بل تنظيماً غير متجانس في السلوك اليومي بجميع مظاهره، وأصبح لدى الكثيرين ليس اسلوبا للحياة بل وسيلة للعيش، وتداخلت الرؤى القاصرة مع كيد الكائدين مستهدفين الدول العربية لتمزيقها من داخلها بواسطة ابنائها متكئين على معتقدات لا تمت بصلة للاسلام من خلال خطة عش الدبابير وهي استراتيجية حديثة لضرب الدول العربية إذ يتوج الفكر اليهودي الخلاق بعد سلسلة من مكائد استمرت من هرتزل وما بعده ووصل الحال والهدف إلى تجزئة المجزأ وتقسيم المقسم (سايكس بسكو جديدة) على وفق خطط اجرائية .

علم السياسة في المنطقة العربية .

هناك اجماع بأن علم السياسة لايمكن أن يتطور إلا من خلال نظام سياسي ديمقراطي(٣)، بمعنى أنّ علم السياسة يقوى مع قوة الديمقراطية ويضعف بضعفها فمناخ الحرية العالي يرفع مستواها . وعلى العكس نجده يتراجع في ظل الازمات التي تمر بها الدول الديمقراطية فما بالك في دول غير ديمقراطية . وعلى هذا الاساس نجد أنّ هناك انماطاً من علم السياسة نتيجة لوجود انماط من الديمقراطية(٤)لقد خلت كثير من الدول العربية من الاسس التي من خلالها يكبر هذا العلم وينمو . فلاتوجد مجتمعات اكاديمية تستطيع أن تعيد تشكيل علم السياسة للدول في المنطقة العربية يكون شغله الشاغل اهتمامات المنظومة العربية لينتج حالة من الحياد القيمي، ولديه مناعة من الادلجة ، وله منهج علمي، وبقى في أغلب الدول العربية ادعاء لايعكس الحقيقة بعيد عن المنهجية ،ولا توجد بيئة اجتماعية وسياسية تساعد في تبلوره بل أصبح خاضعا للتأثيرات الشخصية وهي الكفة الراجحة بعد غياب المؤسسات . وفي أغلبها لم يعد علم السياسة انتاجاً للدول التي تشكله وتحدد أولوياته التي تبحث عن الحقيقة ،وبهذا كان ابتعادا كبيرا عن اشكال

العمل السياسي ونظرياته في تحسين إدارة الصراع لاسيما الاستراتيجية والتكتيك وتحديد السياسات التي يجب اتباعها في اللحظة الراهنة في ضمن معطيات وموازين القوى القائمة اليوم ، ولا يوجد تقدير دقيق لميزان القوى(٥)، والعمل في ضمن مختلف الاطراف على وفق طريقة سليمة يدار بها الصراع المتوافق مع التقدير الصحيح للأولويات وبذلك ضاق مجال المنأورة ،والخيارات وابتعد عن المهارة والذكاء والتقدير الدقيق لمستقبل الدول العربية . وهذا ما يتناقض على الاستنجاد بالغيبيات وأصبحت السياسة لاتمثل علماً وفناً ولا يوجد رصد لميزان القوى وحالة التكتلات الدولية ولاتقدير المواقف ولا حسن إدارة الصراع .

وعندما نرصد ونحلل الاثر الكبير في اهتمام السياسة الامريكية بعملية التحول الديمقراطي في المنطقة العربية،نجدها لا تمثل أولوية للسياسة الامريكية،بل هناك تناقض بين شعارات الديمقراطية التي ترفع لوائها امريكا من جهة وبين مصالحها من جهة اخرى ، فعندما تتعارض المصالح مع المبادئ فتضحي بالمبادئ ، وتوظفها لخدمة المصالح. كما أنّ امريكا نفسها تجد التحول الديمقراطي في المنطقة سياثر سلباً في مصالحها.

إنّ انهيار النظام العالمي الذي قام بعد الحرب الثانية بسبب دهاء علماء السياسة والجيوبولتيكيين والمتكتكين الحاذقين من الامريكان وحلفائهم وبمساعدة سياسات غورباتشوف التي ادت إلى تهرؤ حلف وارسو وتفكك الاتحاد السوفيتي من نفسه بنفسه ، ووقوعه في مرحلة اقتصادية خانقة مع ازمات سياسية داخلية شديدة التعقيد، وظهور قوى ضاربة على الارض تقود العالم براس واحد وبمساعدة منظمات دولية محأولا فك الارتباط والتوجهات القديمة ونشر الرؤية الامريكية لاسيما الاقتصادية لدول العالم الثالث ،وهذا ما ظهر من خلال الطروحات التي شهدها مؤتمر طهران لمجموعة ٧٧ عام ١٩٩٩ (٦) فأشتد الخناق على دول عربية كالعراق والسودان وليبيا بوصفها دولاً مارقة ، هذه المتغيرات الحادة لم تعيها البلاد العربية أو على الاقل أغلبها فأصبحت مكاناً لرماية الرامين والهدافين.

وبدأ التكتيكيون والستراتيجيون و بدافع من صانع قرار السياسة الدولية في المنطقة (اسرائيل) إذ جهزت كل مواد الطبخة واشارة إلى المطابخ الامريكية لطبخها ليس على نار هادئة بل على ضرام مستعر فتسارعت الخطى . فطالبت امريكا وبرطانيا من العراق بعد انتهاء الحرب

العراقية الايرانية تخفيض قواته المسلحة ووقف مشاريع تطوير تجاربه الصاروخية وطموحه الكيميأوي النووي وأحكمت عليه طوقا اقتصاديا ًوعلمياً وسياسياً واعلاميا ً أوصله إلى حد الهأوية ثم أوقعه في فخ الكويت فإنتدبت امريكا عن طريق مجلس الأمن وكثير من دول العالم لتسير خلفها أو تؤيدها في حرب عالمية ثالثة ، ثم عملت خارج مجلس الأمن فأدخل العراق في حالة وصايا استعمارية جديدة ، ونشطت في نزع سلاحه التقليدي وغيره مع تفتيش ومناقشة دولية ، والهدف من هذا السلوك حماية الطفل المدلل (إسرائيل) إذ المطلوب تفوق عسكري إسرائيلي مع دول الجوار بلا انياب ولا استراتيجية مع تراجع الثقافة في جو طافح بالغيبيات .

الجيوبولتك وعناصر تحقيق الغايات

من المعلوم أنّ هناك خططاً اجرائية عديدة هيأت لهذه الحال المتمثل بالفوضى الخلاقة كما تزعم امريكا ، وهذه الخطوات الاجرائية تتمثلبما يأتي : أ- **الخارجية** وتشمل:-

١- النظام العالمي الجديد.

٢- العولمة.

٣- الشرق الأوسط.

ب- الداخلية.

الفهم الخاطئ للإسلام ، والتخلف .

١- النظام العالمي الجديد ، المنطقة العربية الاسلامية إنموذجاً

إنّ تتبع فكرة المجتمع البشري ذات الصفة العالمية منذ افكار الزينون(Zenon) ودعوته إلى مدينة عالمية يكون فيها جميع البشر متسأوين ، يعتمد فيها على العقل والعدل ، وكأنه رد على تفرق المدن اليونانية وعدم تطابق علاقاتها ، ثم بررته الامبراطورية الرومانية في احتلالها للشعوب وبناء قانون لها (Jus Gentium) . وبعد ظهور المسيحية بوصفها ديانة رسمية في القرن الرابع ، بدأ التبشير بمبادئ السلام بين الشعوب على قاعدة الخضوع لله. لكن هذا التوجه غير قادر على استيعاب مصالح الشعوب فتفككت الامبراطورية الرومانية إلى اقطاعيات للأمراء لقد عانى الفكر مجدداً لبناء حكومة عالمية بعد ظهور الديانة الاسلامية وحكم الشعوب يخضع لمقياس الايمان بالدين لقد تلاشت هذه الفكرة واساس قاعدتها الدينية بسبب صعوبة احتواء جميع

الشعوب والامم لخلفية تتعارض مع مفاهيمها ومعتقداتها ، كما أنّ هذه الفكره تعتمد مبدأ القوة وبذلك تصبح غير قادرة على تبرير توجهاتها .ولهذا بقيت هذه الافكار غير قابلة للتطبيق ولاسيما أنها تنطلق من منطلق انتاج جغرافي محدد بعيد عن العالمية مع منظور تاريخي .ثم ساد حكم الامارات الاقطاعية في أوروبا في القرون الوسطى مع توتر وحروب كونها تستند إلى القانون الوضعي ، وهي حقيقة انتجت قانونه وستفاليا سنة ١٦٤٨ التي حأولت بناء قاعدة للتعأون المشترك بدل الحروب . ثم جاءت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ التي غيرت كثيراً من القيم والمفاهيم ، ثم معاهدت فيينا عام ١٨١٥ التي أسست لمرحلة جديدة ولنظام دولي ثم معاهدة باريس ١٨٥٦ وهكذا سلسلة المعاهدات إلى اتفاقيات لاهاي ١٨٩٩ و١٩٠٧ ثم النظام الدولي متعدد الاقطاب بأشراف عصبة الامم(٧).

إنّ أغلب التعريفات للنظام العالمي الجديد ترتكز على علاقات الدول المستقلة وتأثيراتها التفاعلية مع بعضها (٨) . وهذا يتطابق مع توجهات صانع السياسة الامريكية وتطبيقها في العراق، كما يتطابق مع الترتيبات الامريكية الجديدة للمنطقة العربية الاسلامية في مرحلة النظام الدولي الجديد .لقد جرى استغلال التناقظات الداخليةالتي ادت إلى تهرئته وتمزقه مع ايقاف التنفيذ، ولو لمدة وجيزة وليس مسموحاً قيام دولة مركزية قوية كالعراق، بل المطلوب عراق واحد متأكل يكسر عظم بعضهُ بعضاً ،لأكمال ترتيبات سايكس بيكو جديد لأن سايكس بيكو ١٩١٨ اظهرت مقأومة فلسطينية و تطلعاً لتقدم نووي والنفط بوصفه سلاحاً في المعركة ، لذلك لابد من اعادتها بوصفها طريقة لحماية اسرائيل ومصالح امريكا ، إن حالة العراق تنطبق على الكثير من الدول العربية فاستغلت اختلافات الظروف والأوضاع فيها من حيث سوء توزيع السكان والثروات والامكانيات الطبيعية وإنتاجها وتوظيفها لتمزيق دولها ،وجعلها غير ناهظة وتعميق التباعد والفرقة المنسجمة مع مقاربات الوضع العالمي الجديد والوقوف امام اي تنمية وهدر طاقاتها، وهذا يتجسد من خلال ضغوط امريكية مورست على المحأور العربية والتكتلات ، فطرحت ترتيبات جديدة لأمن الخليج مثلا من خلال معاهدات واتفاقيات دفاعية متفردة بعيداً عن التظامن العربي(٩)، والهدف هو تفكيك الدول العربية على مستوى القطر الواحد وانتجت هذه الحالة تبعية وانكشاف أكبر لأقتصادياتها وتراكم ديونها فتدهورت احوال الاقتصاد والسياسة

والاجتماع بعد ان دخل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي لتنمية البلدان في العالم الثالث ومنها بعض الدول العربية ،وطبقت شعارات تحرير الاسعار وفتح الاسواق من أجل سحب تراكم الثروة ،والاستفاده من المرحلة السابقة .إن سياسة الافقار هذه لبعض الدول العربية ومنها العراق أدت إلى تأجيج شعوبها بنوبات غضب مهيئة لتدمير نفسها . بعد غياب التنظيم والغرق في الفوضى العارمة، وبالمقابل بلورة وقائع مادية اقتصادية عسكرية اجتماعية تضعف الجسم العربي ولن يكون قادراً على النهوض لخمسين سنة قادمة، ولترهيب الدول العربية رفعت اساليب جديدة منها انتهاك حقوق الانسان أو دعمها لمنظمات ارهابية ، فهي رؤية جديدة لأمريكا لأعادة صياغة الوضع العربي برمته بعد انتهاء التضامن والأمن والهوية العربية على الرغم من أنّ هذه المسميات قد يكون لها في بعض الاحيان نتائج سلبية مع معايير الانسانية. وبالمقابل تدخل اسرائيل شريكاً في الثروات والمياه والاسواق ويصبح انتساب الدول إلى المنطقة ،وهذا ما جرى التطرق اليه في مصطلح النظام العالمي الجديد واهدافه وصولاً إلى الستراتيجية الامريكية التي تريد تقسيم المنطقة على اساس اجناس وطوائف ومذاهب حتى يتسنى لها تصميم جديد يقوم على اساس تصالح عربي إسرائيلي أكثر احتمالاً للتنفيذ ،وجاءت عاصفة الصحراء* وتهأوت تونس وليبيا ومصر واليمن وحرق سوريا والعراق وفي الطريق لبنان وغيرها تنفيذاً لمبدأ الفوضى الخلاقة كما تزعم امريكا.

٢- العولمة

إنّ العولمة الجغرافية تمثل اعادة تنظيم الحيز من خلال ممارسات متعدية للدولة القومية مكان الممارسات الدولية في عالم تذوب فيه الحدود وترتبط به الدول العالمية مع بعضها(١٠) . لقد كانت التحولات الحديثة لاسيما بعد ظهور قوى معاصرة و هي قوى فاعلة بعد الحرب الثانية لها طابع عالمي إلى جانب قوى تقليدية ، وما رافقها من تحولات جيوستراتيجية انتجت تعابير (البلقنة واللبننة) .هذه الأوضاع الجيوستراتيجية الجديدة لم يكن هدفها إقامة دول بل صراع بين جماعات متزاحمة طامعة في الوصول إلى السلطة المركزية معتمدة على تباين إثني وطائفي موروث فرضته قوى خارجية مع اطراف داخلية وضد اطراف اخرى تؤجج الصراع وتثير العنف بأشد اساليبه للاستيلاء على السلطة،وأصبحت الدول والاقاليم ساحات. مبارزة عالمية ولا

في الاعتقاد أنّ دولة تكون بعيدة عن هذا الارهاب الدولي .إنه ارهاب شبكات عالمية استفادة من وسائل العولمة وتكنلوجيتها واموال طائلة من دول شريرة أو عاجزة . إنها ظاهرة أوجدتها مناطق توتر جيوبولتيكي مؤمل منها ايجاد ظاهرة جيوستراتيجية من خلال صورها (القاعدة ومشتقاتها)التي تريد إقامة سلطة غير اقليمية في إعلانها أوخفاياها فالفوز بسلطة سياسية مستغلة أوضاع الدول الاسلامية ،والعربية لاسيما تلك التي تجتاحها مظاهر للقمع والظلم مع تواصل زمني للقضية الفلسطينية(١١) . فضلا عن أنّ أغلب الدول العربية تعاني

* كان الخطأ الاستراتيجي الذي شق وحدة الصف العربي وانهى التضامن العربي بدخول العراق الكويت.

عجزاً حقيقياً في الغذاء والتعلم والثقافة والثروة والدخل والصحة وضعف الانتاجية، ومع حالات العجز هذه هناك تضاغط أو تكثيف لحالات عجز اكثر خطورة وهي عجز المجتمع السياسي وعجز الحكومات الشرعية أو غير الشرعية المسيطرة والفعالة (١٢) للتصدي لصراعات مبطنة عرقية وطبقية وعنف بصفته الغوغائية وشغب وانقلابات وهيمنت شخصيات مستقرة وغير مستقرة سلكت سلوكاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً كارثياً مع انتشار الفساد المطبق وبأشكال شتى مع انتهاك جائر لحقوق المجتمع والافراد وغياب المواطنة وتراجعها مع زيادة وتيرة حوادث العنف وهذه تنتج تفسخاً سياسياً يأكل السلطة والشعب والدولة لاسيما بعد دخول الحداثة . إنّ الحداثة التي زادت التفسخ السياسي لاسيما في تغيير انماط التفاعل الاجتماعي والسلوك وتغيير القييم والطموح رافقتها وسائط اتصال ومكائن اعلامية حديثة جاءت بها العولمة. مع غياب التغير في الطموح للجماعات والافراد بوصفها حركة اجتماعية مع غياب مطلب تنموي اقتصادي يغير قدرات المجتمع ، ولا وجود لعقلنة السلطة .لقد توارت السلطة السياسية الوطنية أمام السلطات الدينية العائلية العرقية فضلاً عن غياب مجالات الكفاءة (إدارية قانونية عسكرية مفصولة عن عالم السياسة) مما ادى إلى انهيار في المؤسسات التقليدية مع تفسخ نفسي وفوضى ضاعت فيها الهوية والولاء وتراجع النمو الاقتصادي . وبما أنّ العولمة بمكانتها الاعلامية والثقافية والحضرنة عرضت المجتمعات العربية التقليدية إلى اشكال جديدة من الحياة بعد كسر الحدود المعرفية وظهور مستويات جديدة من الطموح ، وفي الواقع أصبحت الفاصلة بعيدة بين الطموح والتوقع والواقع ، وبذلك تولد احباط اجتماعي مع وتيرة حادة للإستياء. عندها تصبح

الامسأواة غير مقبولة بعد ما كانت مقبولة في مجتمع تقليدي ، وبذلك ارتفع مستوى النقمة ، إنّ تأكيد الجانب الثقافي في طرح مشروع العولمة من خلال افكار طرحها باحثون امريكان مثل هنتجتون (صراع الحضارات) وكيسنجر (الدولة الأولى بالعالم) وكروثهامر(الحرب العالمية الرابعة) (١٣) وغيرهم . هذه ولدت مشروعاً عالمياً تدعمه الامبراطورية الاكبر عالمياً تفترض ازالة كامل الدول التقليدية وإقامة حقل حضاري كوني قطب الرحى فيه والمركز الوحيد حكومة عالمية هدفها اصطناع مجال بشري موحد(١٤).

ابتدأً من المجال الاطلسي الكبير(Pax Americana) الموالي لامريكا والمتنفذة فيه اسرائيل والتي اطلقت عملية ما سمي بعش الدبابير لتخريب العالم العربي من داخله ، واليوم نجد أنّ الدبابير تسمم جسوم الدول العربية فتساقطت حكوماتها وعمتها الفوضى بقتال ديني واثني ثم يتقاتل اصحاب المذهب الواحد في عملية

تمزق كتمزق البنجايا* .لكن الذي اطلق عش الدبابير وضع معايير جديدة لتعديل معاهدة سايكس بيكو ١٩١٦ ، فبدأت في تونس وليبا ومصر وبقى الهدف القلب (سوريا والعراق)فهي منطقة التصريف للجزيرة العربية تاريخياً وهي مثلث الالتقاء بين العرب والترك والفرس وهي التقاء الخليج العربي بالبحر المتوسط كذلك التقاء مناخات باردة باخرى حارة مروراً بالمعتدلة ومنتجاتها الزراعية ، إنها جسر أوروبا الاقرب بموضعه الجيوبولتيكي القاهر تُنظر خريطة (٢)

خريطة (٢) اهمية موقع العراق وبلاد الشام ومصر.

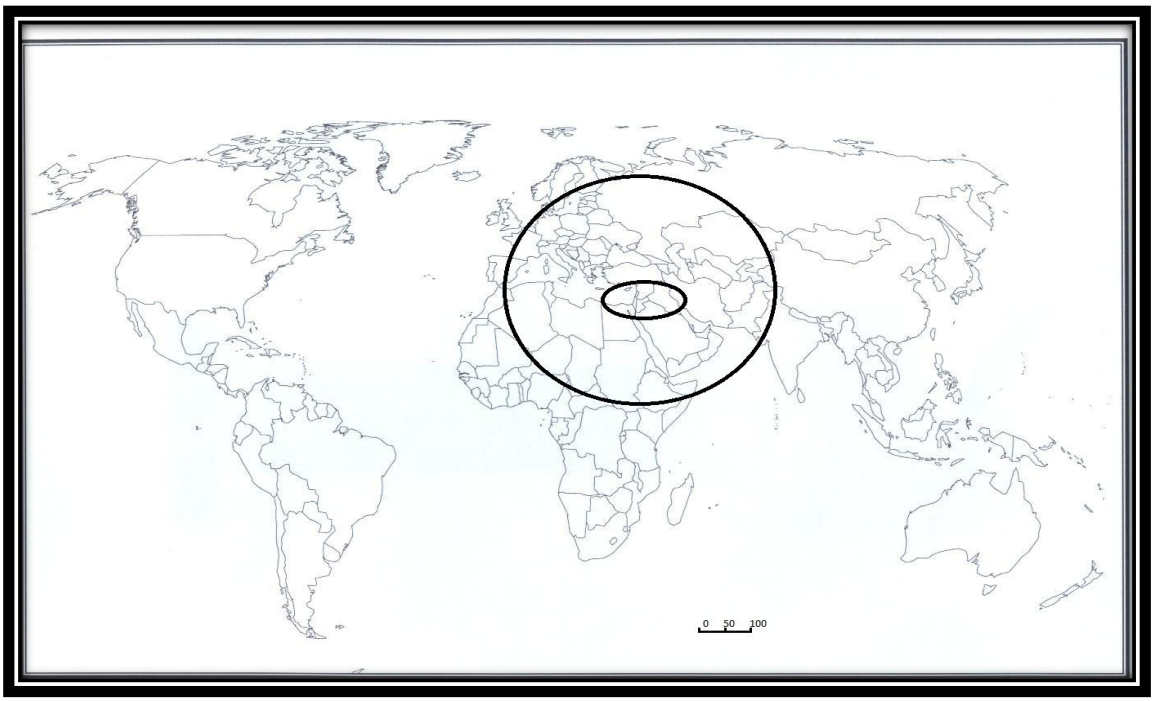

المصدر– عمل الباحث – اعتمادا على خريطة العالم.

هذا المثلث يمثل التحاماً لمنطقة فيها موارد العالم فتهيمن من داخلها على محيطها الجغرافي وامتداداته المائية ، واذا اضفنا لها مصر معبر المتوسط بالاحمر وقلب الوطن العربي وهذه المنطقة كانت تمثل منطقة

*البنجايا قارة قديمة كانت تمثل اليابس من الكرة الارضية ثم تمزقت بسبب الزحزحة الارضية وانفتاح قاع المحيط وتكونت القارات الحالية .

توتر جيوبولتيكي هذه الدول صنعت الماً دائماً و أوجاعاً لإسرائيل ، بالمقابل انعدام الرؤية . تُنظر الخريطة (٣).لصانع القرار العربي وتخبط جامعة الدول العربية ، فتهدد امنها القومي ومستقبل اجيالها وأصبح الواقع صعباً وجرى الاعتراف بالعجز، ولا من يفكر بالخلاص . ولاسيما أنّ ابناء الامة اكثروا طعناً لبعضهم في حين تفكر الدول الاقلية كإيران وتركيا كيف تتمركز في عالم الغد. أمّا اسرائيل بمساحتها القزمية وسكانها الحفنة فتهيمن على صانع القرار العالمي وتفرض سايكس بيكو جديدة للعرب عن طريق امريكا.

إذن نعيش في مرحلة تاريخية تحأول امريكا السيطرة على شعوب العالم وتطبيق مبدئها الشمولي على شعوب العالم كافة ، مع حرية كاملة للتوسع وتعزيز قوتها بواسطة اعداد كبيرة من الخبراء

وواضعي الاستراتيجيات والاعلاميين لترويج افكارها ، فهم يمهدون الطريق لها من خلال مايمتلكون من وسائل اقناع يهودية المنشأ والهوى(١٥)

استندت امريكا لمعطيات عديدة لقيادة العالم وفي مقدمتها :-

١- ظهور القطب الواحد المتفوق عسكرياً واقتصاديأومن دون رادع.

٢- تبعية أوروبا واليابان لها ومتماشية مع الاقتصادها .

٣- رفعت العصا الغليظة بوجه الشعوب والحكومات التي تتململ من السلوك الامريكي(١٦) وتفرض عليها سياسة القرب من الهاوية . مع تيار عال من الثقافة الامريكية موجه إلى منطقة منخفض ثقافي عربي. وضعت الثقافة العربية في عملية تيئيس ضعضعت البناء العربي.فكان العرب اكبر الخاسرين في العالم فوصل العجزعن الدفاع عن النفس مع انحدار شديد للوطنية . انها لعنة العولمة فهل يترك العرب العالم بعولمته ويلجأون إلى ركن يسبتون فيه فيكونوا خارج التاريخ؟

خريطة (٣) قوس الازمة .

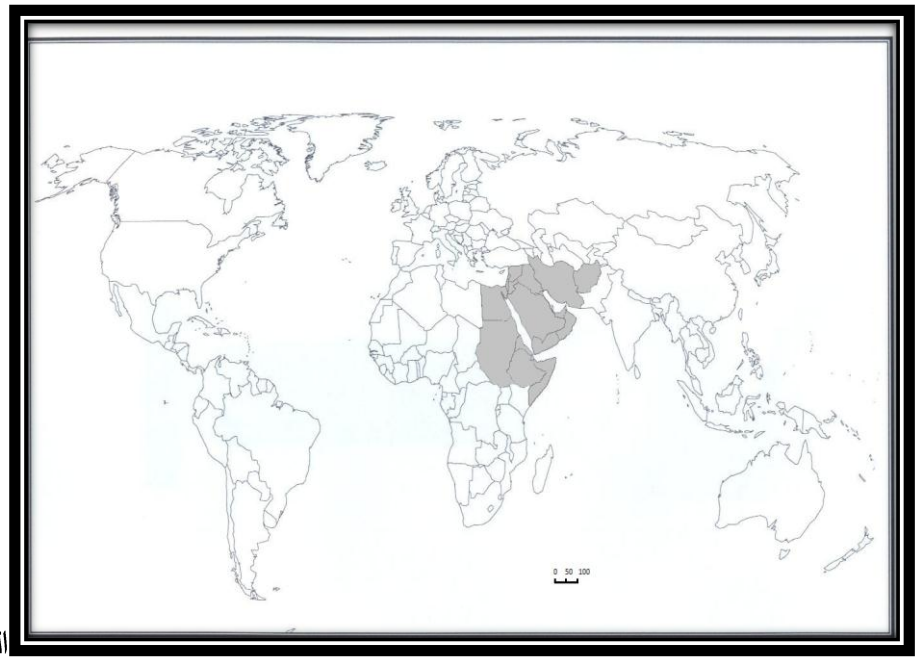

المصدر-

عبد العباس الغريري – النفط والتطور السياسي والاقتصادي لسلطنة عمان – دار صفا- عمان- ١٩٩٨- ص٤٦٩ .

لقد تشتت الكيانات العربية من خلال ركيزتين :-

أ- خارجية تحأول احكام آلياتها للسيطرة داخل الدول العربية وتسمى ركيزة الطرح(صياغة القرار)

ب-ركيزة القبول وهي طبقات داخلية يجري احتوائها .

فتحالفت قوى الداخل على اساس ديني (مذهبي) وقومي وبدأت تستقطب بعضها بعض ثم تحالفت عناصر الداخل مع العناصر الخارجية لاحكام السيطرة على البنى الثقافية والوطنية بعد ثورة المعلومات وفتح الابواب للثقافة الامريكية(١٧) فحصلت عملية انبهار للشعوب العربية فلبست ملابسها وأصبحت هذه الشعوب تعيش في عملية تغريب جارفة ساحقة لكل مكوناتها الحضارية وأصبحت غير قادرةعلى المقأومة.

بعد أنّ هيأت لها أليات متمكنة لإستيعاب الأخر والاطباق عليه،فظهرت المؤتمرات في العولمة (Americonisation) كذلك اليونسكو عقد مؤتمراً عن السياسات الثقافية من أجل التنمية فظهر مصطلح التنميط (Uniformalstation) والتوحيد(Unifistion) واتفاقيات (الجات) التي جاء بها البنك الدولي (١٨) فهل يتمكن العرب المقأومة بوسائل خاسرة .في الوقت الذي أوجع النمور الاسيوية وأوروبا كما اخذت امريكا الجنوبية منه الكثير . وعندما انهار الاقتصاد المكسيكي قال الرئيس المكسيكي :"مسكينة المكسيك كونها قريبة من امريكا وبعيدة عن الله" فكيف مصيرنا ونحن أبعد من المكسيك عن امريكا وبعيدين جداً عن الله .

إنّ من لايتغير فكره وتبعاً لذلك سلوكه في كل لحظة مع مجريات الكون ولا يفهم (العولمة) فهماً دقيقاً ، ولا يغير فهمه للقران والتراث الاسلامي بين الفينة والاخرى حسب الزمان و المكان يعارض السنن الكونية : ("كل يوم هو في شأن") (١٩). الرحمن،اية٢٩ .فيجري وينطبق عليه المثل (أن لم تزد شيئاً على الحياة فأنت زائدٌ عليها).

٣-الشرق الأوسط الجديد

لايوجد للشرق الأوسط تحديد جغرافي ثابت. بل هو مفهوم هلامي يتمدد ويصغر بحسب ما يراد منه ، نُسب إلى أوروبا واحتضنته الولايات المتحدة . جاء مرافقا للحرب العالمية الأولى بداية القرن العشرين عن مسميات مستهدفت الشخصية العربية منها مفهوم الشرق

الأوسط ، الذي يتناغم مع سياسة التتريك بقيادة حركة تركيا الفتاة ، وفي الوقت نفسه يميل إلى مناطق النفوذ البريطاني والفرنسي وفق اتفاقية سايكس بيكو ، فأستخدم من قبل السياسة البرطانية . كما شاع في ادبيات السياسة الفرنسية (٢٠) . كما أنّ المفهوم يعبر عن توجهات جيوسياسية واستراتيجية تعكس اهداف الدولتين ونظرتهما في النفوذ والنفط ،وهنا تدخلت الجغرافيا مع التاريخ لبلورة تخطيطها الايدلوجي في تصور الجغرافيا السياسيةالأوروبية للعلاقة العربية ودمج اسرائيل في المنطقة إذ التقت مصالح اسرائيل مع أوروبا في امرين:-

١- تجزئة المنطقة العربية .

٢- حل المشكلة اليهودية .(٢١)

وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي أعادت امريكا صياغة المشروع وفقا للمتغيرات الدولية، وادخلت المنطقة العربية في مشاكل كبيرة في مقدمتها تأخراشكال التنمية فيها. وعند هزيمة العراق وخروجه من الكويت صور للعرب أنها هزيمة لهم جميعاً ،ودخلت بمفأوضات ثنائية وبينت لبعظهم تصورها للشرق الأوسط الذي تريده يجمع قضايا متداخلة بين بعدها العالمي والاقليمي معتمدة على اساس جيواقتصادي يؤكد على الجغرافيا الاقتصادية ونشر مفاهيم العولمة ودخول اسرائيل بقوة وفق مشروع بيريز (الشرق الأوسط الجديد) أو (مكان تحت الشمس لبنيامين نتنياهو) معتمداً على دول متقدمة جداً في نظامها السياسي والاقتصادي والعسكري، وساعدت هذه الافكار محيطاً عربياً أغلبه متخلف وأمي تقوده انظمة دكتاتورية في أغلبها.

وبعد هجمات ٢٠٠١ واحتلال العراق ٢٠٠٣ دعت امريكا لأعادة الخريطة الجيوستراتيجية للمنطقة على وفق مسمى الشرق الأوسط الكبير ، الذي قد يمتد من شمال القوقاز وبحر قزوين إلى المغرب كما الصقت هذه المنطقة بالتطرف الأوصولي وانتشار اسلحة الدمار الشامل ومركز الارهاب.

وقدمت الولايات المتحده تصورها لاعادة هيكلة المنطقة إلى قمة الدول الصناعية الثمانية في جورجيا عام ٢٠٠٤. كما طرحت افكار كولن باول عن الشراكة الامريكية الشرق أوسطية ، ودعم الشباب في سعيهم نحو الحرية والديمقراطية وحكم القانون ، وانشاء ومساعدة المنظمات

غير حكومية والافراد الذين يرمون الاصلاح السياسي (٢٢). ولأجل اثبات إنّ ما جرى ذكره سابقاً هي تهيئة وتخطيط مرحلي جرى ربطه بعملية زمنية محكمة على وفق فصول أُعدت بعناية وحكمة مستندة إلى ارضية هشة غير متماسكة في المنطقة العربية.

ومكمن الخطر جاء في تقرير لمجلة القوات المسلحة الامريكية*(٢٣) الذي يعرض نية امريكا تغيير خريطة الشرق الأوسط إذ جرى استحداث دول جديدة بعد تقسيم دولها . واسيقت مبررات في كون تقسيم المنطقة على وفق اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ من بريطانيا وفرنسا كانت بشكل عشوائي غير مدروس ، فكانت حدودها اكثر فوضوية في العالم، وقد تعمل على اثارة حروب. إذ تتداخل فيها اثنيات واعراق وديانات ومذاهب غير متفاهمة ولا منسجمة. كما أنّ الحدود السياسية بين الدول غير ثابتة، ويسيقون امثلة على ذلك ككوسوفو في أوروبا والكونغو في افريقيا وغيرها. وركنوا إلى ممارسات وقد تكون موجودة فيها لكنها تعد ذريعة قوية لدى دول المنطقة كحقوق الانسان وتغييب حقوق الاقليات وانتهاك حقوق المرأة والطفل وفيها تطرف ديني ومذهبي وقومي إلى اخره . ويستمر التبرير من أجل انهاء هذا الظلم، ومحاربة الارهاب وتحقيق السلام وهنا مربط الفرس لابد من تغيير الحدود السياسية بمشروع جيوستراتيجي يدعى أنه لمصلحة الجميع ، ولاجل تنفيذ هذا المشروع لابد أن يكون ثمنه غالياً . اذن لابد ان تساق شعوب المنطقة لاقتتال عنيف وتتصارع صراعاً مميتاً يقتل فيه الملايين بعد ان تقتل ارادتها عندها تقبل وترضى مبدأ التفكيك.

بعد أن كان العراق قبل كارثة الخليج واحداً من ابرز مصادر الثقافة العربية الحديثة والقديمة وهو ركن اساسي لتحقيق الهوية وحسن الانتماء العربي ، وفيه انشغال واسع بالقضايا العربية الكبرى ، لذا لابد ان تتعرض هوية العراق للتغير والتبدل في سياق ما تحمله مسارات تطوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي وطبيعة الدولة ويترك الانشغالات العربية لكي يقررها الاخرون في مرحلة الانهيار للنظام العربي ويحل محله نظام شرق أوسطي قد تكون بعض الدول العربية ساهمت في بلورته ومنها فخ دخول الكويت عندما استغلت امريكا القانون الدولي للتخلص من اسلحته ذات الدمار الشامل بحسب ما جرى تصويره ، كونه يمثل خطر اقليمياً ودولياً ، ويهدد مناطق ذات اهمية جيوستراتيجية واقتصادية وعلى راسها النفط للولايات المتحدة

. فعملت الامسكوم لتدمير الاسلحة مستبيحة السيادة العراقية مع وضعه تحت رقابة شديدة وعدّ النظام العراقي

*جاء في مجلة القوات المسلحة في حزيران ٢٠٠٦ تقرير ابقلم الكولونيل السابق في الجيش الامريكي–شعبة الاستخبارات (رالف بيترز) وهو جزء من كتابه المعنون (Never Quit the fight) يتحدث فيه عن تغيير جغرافية الشرق الأوسط .

من الانظمة المارقة (دول محور الشر) تنظر خريطة (٤).ثم يحمّل العراق مسؤولية دولية يدفع بها مليارات طائلة عن الاضرار الجسيمة للغزو ، إذ جاء قرار ٦٨٧ لمجلس الامن*(٢٤) وحمل الشعب العراقي حمل مالاطاقة ولادخل له فيها فحكومته غير منتخبة انتخاباً حراً من الشعب ، وهي غرّت الشعب العراقي لمرات متكررة فأنتهك نسيجه الاجتماعي وارغمه على دفع ثمن لايوصف بعد أن مزقت أوصاله مع غطاء سميك من القمع حتى فقد القدرة على محاسبة الحكومة وقادة النظام . حتى جاء القرار الأممي ليحمل الشعب العراقي ويدخله في مرحلة خوف وجوع واعباء ليس له طاقة بتحملها . لذا أصبحت الامور مهيئة للتغير إذ إن وضع العراق المركب في ظل قيادة شمولية جعلته حرجاً بعد احياء الهويات العرقية والطائفية (الاكراد والتركمان والارمن والاشوريين و الكلدان والايزيديين)(٢٥) هذه كلها بدأت تعيش ازمة اندماج لاسيما الانقسام الطائفي للعرب كونهم الأغلبية وكون الازمات السياسية الطويلة في العراق والدول العربية قد تؤدي اخيراً إلى شطر اكثر الجماعات القومية اندماجاً وتجانساً إلى هويات ثانوية متخاصمة بعد مصادرة الإدارة السياسية لكل الجماعات الطائفية والقومية ولكل التيارات عندما عجزت عملية الاندماج قبل ١٩٨٠ فأنتجت ازدواجية الشخصية في مجارات النظام واظهار ولائها بسبب عملية البطش ، وعندما انتهت حرب ١٩٨٠ سكت الشعب وقبل مقهوراً الدولة التسلطية إذ إنّ الحرب التهمت منجزات التحديث ثم صاحبها احياء اجتماعي وديني لمجتمع مركب مع اقتصاد متأكل بسبب اهدار ثروة هائلة من خلال حربين ضروس وتسلح النظام بعنف مطلق في بعدين خارجي وداخلي يمثل الخارجي حربين ، وداخلي جرى فيه تصفية التعددية السياسية وحرب طويلة ضد الاكراد . وعندما سقطت بغداد في عام ٢٠٠٣ جاءت اللحظة التاريخية لتقسيم العراق بعد الفوضى والتناحر والتقاتل بين مكوناته اخيراً مطلوب تقسيم العراق إلى ثلاث دول:

* لمصلحة من هذا المشروع فهو لمصلحة اسرائيل وحلفائها

ريطة (٤) الدول المارقة . بحسب تصنيف امريكا .

المصدر – عمل الباحث بالاعتماد على خريطة العالم .

١- دولة كردية في الشمال وتضم ٣٦ مليون كردي بعد ضم اكراد سوريا وإيران وتركيا وغيرها ، إذ تقام دولة كردستان الكبرى والتي تمتد من ديار بكر إلى تبريز في ايران وتضمن ولاءها لامريكا واسرائيل.

٢- دولة شيعية في الجنوب وتمتد إلى اجزاء من ايران والجزء الشرقي من السعودية .

٣- دولة سنية في الوسط ملحقه لها اراضي سوريا اجباراً لرفع معنوياتها .

كما سيلحق قسم من سوريا للبنان الكبرى ، وفي التقرير ستتقسم السعودية إلى خمسة اقسام قسم منها يلحق الاردن (الاردن الكبرى) التي ستظم فلسطيني الشتات .ثم دولة دينية في المدن الدينية في السعودية وتعطى لها صبغة دينية كالفاتيكان . وستكبر اليمن على حساب السعودية . كما اشار تقرير(يهودي) إلى تقسيم الدول العربية الافريقية تُنظر خريطة (٥)

وستبقى هذه دويلات الطوائف والقوميات متنازعة وقنبلة موقوتة فالوقت المناسب وامريكا جاهزة للتدخل وبذلك يجري تحجيم الدول العربية الكبيرة مساحياً أوامكانياً أوسكانياً. إنّ هذا التحجيم يؤمن لإسرائيل عن طريق امريكا التدخل من دون تعقيدات أو اللجوء إلى الاحلاف ، وهكذا احكم الطوق على المنطقة العربية ، وأصبحت دولة مكبلة بمشاكل لم تتخلص منها ابداً ،وهي معزولة فجري عزل

خريطة (٥) سايكس بيكو جديد ، وولادة دول جديدة .

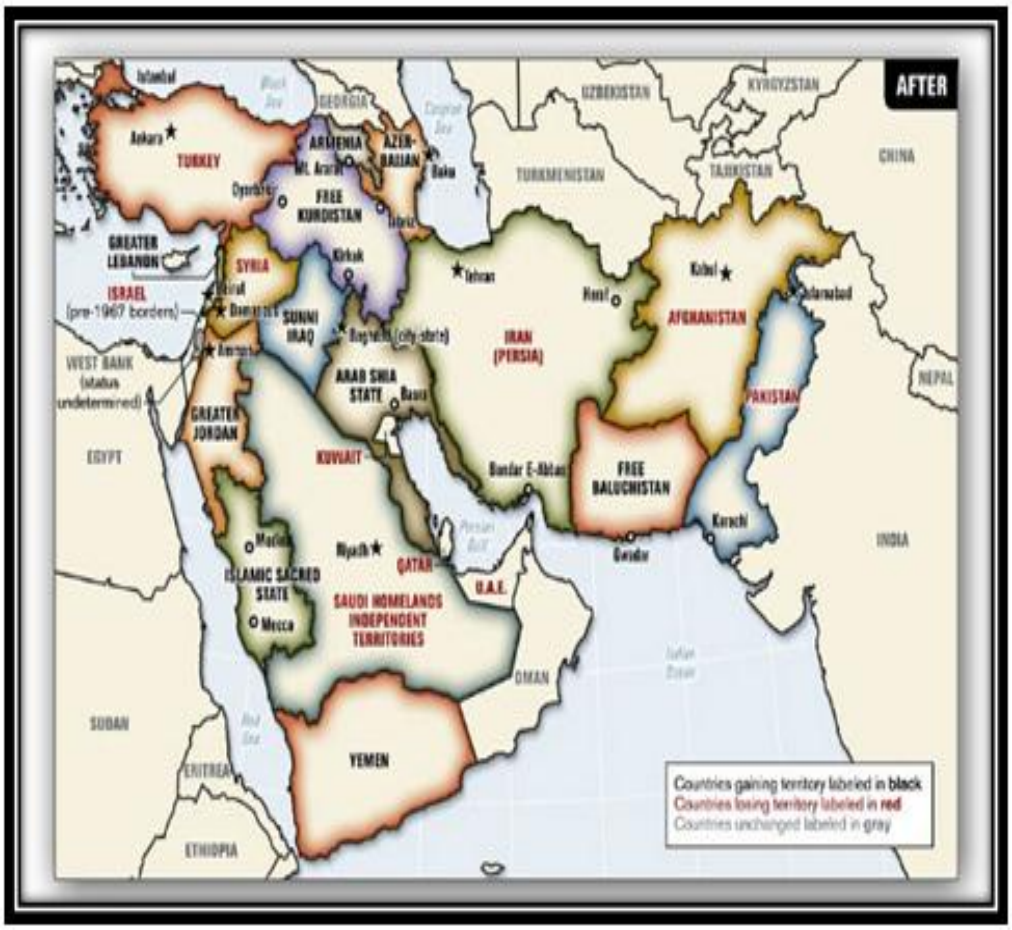

المصدر – الشرق الأوسط والروؤى المستقبلية – http://www.arabic-military.com/t10180-topic

العراق وسوريا ومصر والسودان وليبيا عن محيطها العربي . إنّ تفتيت العراق يعني تفتيت عقبة كبيرة أمام المشروع ثم تتلوه الدول العربية سقوطاً لضمان حماية اسرائيل وتأمين تدفق النفط العربي وبأرخص الاثمان.

ب-الداخلية

الفهم الخاطئ للاسلام

إنّ تطويع القانون الطبيعي لخدمة معتقد ما ، أمر صعب التطبيق أو جزء من احلام من زمن الامبراطوريات، ثم الاديان وبحسب تسلسلها حتى طرح المدينة الفاضلة . ان فكرة حكم العالم في قانون واحد كان مغايراً للواقع ولم يطبق منذ افكار ارسطو.

وبعد مجيء الاسلام دست وترسبت مجموعة من المفاهيم من قبل ما يطلق عليهم علماء ومحللو أُمتنا الاسلامية قادت إلى تشويه حقيقته بوصفه ظاهرة سياسية وأصبحت واقعا في تاريخنا المعاصر، وهذه المفاهيم أوصلت فكرة خاطئة في نتيجتها ان الاسلام ضد التجديد وساد اعتقاد أنّ العالم المعاصر يقوم على مبدأ الفصل بين الدين والدولة .وهذا الالتصاق قاد إلى نتيجة مفادها أنّ المجتمعات العربية إذا أرادت التنمية وتدخل الحداثة عليها التخلي عن الاسلام وإن التمسك بقيم الدين الاسلامي كان وراء التدهور بالعالم الاسلامي بشكل عام والعربي بشكل خاص (٢٦) ويجب عليها التخلي عن الاسلام إن أرادت أن تؤدي وظيفة ايجابية في القرن الحالي وهنا طرح مفهوم علمانية الدولة . إذ إنّ الدولة ظاهرة مدنية تعيقها الظاهرات الدينية علماً إنّ القول "لادين للدولة" فيه مغالطة لان التنظيم قوة فيه تماسك بين الحياة الدينية والمدنية ،كذلك لايعني التنظيم الالغاء إذ يبقى الدين من عناصر الوجود ، والاسلام لايعرف الطابع الكنهوتي وهو اداة للتطوير والتقدم . إذن المشكلة كلها في فهم الاسلام لدى الكثير من المسلمين إذ إن التطبيق الخاطئ لنماذج متعددة اسلامية هي التي شوهت حقيقة الاسلام ومكانته الدولية فجرى تجأوز الاسلام بالمذهبية من كثير من الذين يعتاشون على الاسلام من خلال جلابيب وفكر ماكر غذته الماسونية العالمية وهناك من يرى أن الوقت الحالي يمثل مرحلة خنق الاسلام بالمسلمين من خلال الاسلام السياسي وتهديم الدول العربية الاسلامية وتجزئتها إلى دويلات ستتحارب حتماً .كما تناسى كثير من المسلمين ودعاة الاسلام وغيرهم أنّ الحضارة تدخل في السلوك الانساني

أنّ البعدين الديني والسياسي يندمجان سوية . مع هذا يمكن ان نفصل بين البعدين لاسيما أن الكثير من المسلمين الذين يعيشون في اراضي وحضارة غير مسلمة وهم الاخف حمل ،ولو تتبعنا النماذج الاسلامية في تطبيقاتها وهي الإنموذج العربي في الخلافة وفيه كانت السياسة أداة دينية و الإنموذج العثماني الذي اعتعدّبر الدين من ادوات السياسة كانت منتجة في أغلب أوقاتها. المشكلة أنّ التحليل والمقارنة اختفت كلياً وهذا انسحب على التميز والوصول إلى الحقيقة. إنّ الابتعاد عن فهم عناصر الوحدة الفكرية من خلال المقارنة وبطريقة علمية بين المذاهب الاسلامية احد اسباب التهلكة وبهذا يمكن ان نطرح سؤالاً ، هل إنّ المسلمين اليوم منتمون لأسلام يُعدّ اسلوباً للحياة(Ways of life) ، وهل الاسلام شعور للانتماء ويطبق مبدأ المساواة ،وهل جوهر الاسلام عند المسلمين العقل ؟ ولماذا نظر الكثير من العرب المسلمين وغيرهم إلى أنّ الدين الاسلامي افسد الوجود السياسي. وساقوا نماذج في احتقار القيم الانسانية ومساعدة الفقراء،وركزوا على الحرية ونسوا العدالة التي يؤكدها الاسلام والاعتدال ويرفض التطرف والمتطرفين الذين بدأوا بتهديم الدول العربية على الرغم من أنّ الدول المستهدفة فيها ولو صورياً مشاركة سياسية ومجالس نيابية وضمانات تشريعية وكثير من يرجع السبب إلى أن الاسلام السياسي فشل في صهر المجتمع العربي وقتل المعارضة السياسية ، وابتعد عن النظام والخطط الستراتيجية في التعامل مع العالم فعمت الفوضى وظهر طابع عشوائي للتغير وكثرت اللاعقلانيات في السلوك. لماذا غابت الحكمة عن المسلمين (واتيناه الكتاب والحكمة). لماذا انعدمت الرؤية ؟ وامتلأت العقول بالحقد والكراهية ليصبح الانسان لايرى (ينظرون وهم لايبصرون). إنّ الواقع المعاصر للاسلاميين يتميز بمواطن ضعف كثيرة وفي مقدمتها النقص في قيادات المجتمعات الاسلامية المدركة والواعية وصاحبة الحكمة، وبسبب التخلف الاقتصادي والاجتماعي للشعوب العربية الاسلامية تمكنت القيادات الاجنبية من توظيف الحركات الاسلامية المرتبطة بها لتحقيق مصالحها كما لم تستطيع الدول العربية الاسلامية تحقيق حد ادنى للتظامن وصوره ، ولايوجد تنظير فكري سياسي وتطبيقه له القدرة على بناء استراتيجية للتكيف مع العالم وتقنياته ، وهناك من يرى أنّ الفكر الاسلامي بقى متشرنقاً بفكرة الجهاد والكفاح و استغلت هذه الظاهرة ووظفت لايقاف تمدد بعض الستراتيجيات(الشيوعية) كما استغلت تناقضات

كثيرة في قبول نظريات ثقافية جديدة كالعولمة . كما وقف النهج الاسلامي أمام العولمة ، وإن مفكريه لم يرتقوا إلى المتغيرات الدولية ، فعندما فرضت العولمة على الشعوب الاسلامية أصبح الحوار الثقافي بعيد المنال ، فدخل الذين يلبسون العباءة الاسلامية بسلاح العنف وانصرفوا عن اسرائيل ، في الوقت الذي يبررون فيه أنّ العداء سببه مساعدة امريكا لاسرائيل . لكن ابن لادن طرح شعار الحرب ضد الصليبيين علما أن النظام الغربي نظام علماني لاتشكل الاديان عنده شيئا . فهل المنظمات الارهابية الاسلامية تنفذ اجندة امريكية وهي حميمة لاسرائيل . إنها اعطت ذريعة لامريكا في حربها ضد الارهاب ومن ثم الهيمنة الثقافية. فضلاً عن أنّ الماكنة الاعلامية الاجنبية اجرت عملية غسيل مخ بعدها تصحر الفكر العربي الاسلامي مما ادى إلى احتقار تقاليد المجتمع ومنظومته و اصالته وبقى واقعاً صعباً على التغيير ودخلت افكار تطرفية ونشأت تنظيمات بإيحاء من الماسونية العالمية و بأموال عربية في خريف عربي لم يبقى شيئاً من الماضي ولا حاضر يرى ولا مستقبل ينتظر .

إن واقع أغلب الدول العربية فيه تركيبة سكانية معقدة تختلط فيها الاعراق والطوائف وقد انتجت الكثير من المشاكل الاجتماعية والسياسية(٢٧). لقد استغلت هذه الصورة المركبة التي من المفروض أن تنتج حالة ايجابية لكنها بمساعدة اعداء الامة من داخلها وخارجها لتكون حالة من الضعف في جسم الامة العربية إذ نرى الغبن في الامتيازات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وادخال الامراض لتنخر جسم الدول، وأصبح التوتر بين الطوائف بعضها بعض أو بعضها ضد الحكومات في نظمها غير الديمقراطية . ففي العراق ظهرت الحالة الكردية والمذهبية ونفسها في سوريا والسودان حيث الاقليات الزنجية في الجنوب والمغرب العربي البربر والمتشددين الاسلاميين في اطار تاريخ طويل للقضية الفلسطينية(٢٨).

لقد استغلت هذه الصورة في دول بعيدة عن التنمية يسودها تدين بعيد عن جوهر الاسلام وقيمه التي تؤكد كيفية التعامل مع نفسك ومع ربك وتشعر بالامان من خلال ذاتك، وكيف تتعامل مع الناس ومع الحياة . إنّ عملية تجريف القيم يوصل إلى حالة من الفساد الشامل. والمجتمع اليوم بحاجة إلى تفحص عالم وهدوء مفكر لتشخيص حالنا للوصول إلى حكمة الخلاص التي تشير إلى التنمية الشاملة ولاسيما التنمية السياسية (٢٩) وتأكيد التفاعل بين الظاهرة السياسية

والظاهرة الاقتصادية على اساس أنّ عملية التنمية تتأثر بالتفاعل بين القوى السياسية والاقتصادية (٣٠)مع النظرة إلى الاقتصاد كونه وسيلة للسياسة والاخلاق ،كما أنّ التنمية السياسية تستند إلى اسس اكثر واقعية في تحليل البيئة الحقيقية التي يعتمد عليها صانع القرار السياسي في تحديد خياراته وهذا ما لانجده في أغلب الدول العربية تقريباً ، فألغيت فعاليات السوق بعوائقه وأُلغيت المنافسة الكاملة(٣١). ويكون الهم أرباح الشركات والافراد مقابل سحق الشعوب ومصالحها فأنتشر الفساد في كل مكان وزأوية فعندها تنسحب التنمية حياءً فتغيب ، تموت التنمية السياسية مع الاقتصادية بعد غياب المقارنة بينها وبين الدول المتقدمة ويعم التخلف في عملية صنع القرار ولاتوجد افاق جديدة في فهم ظاهرة التخلف ، فتبرز ظاهرة عدم الاستقرار السياسي فيستغلها الاعداء المتربصين لأنتاج فوضى عارمة يكون نتائجها التفكك والتراجع مغطاة بغطاء ثقيل من التخلف والفقر والامية وتصبح المجتمعات مهددة بالجوع والخوف فينفلت عقال الغواء ويغالون في هدم كيان الدولة لاسيما اذا كان هناك محرض واموال تدفع وإعلام ماكر. عندما ينهار المجتمع بشكل سريع يأتي الارهاب ليجد مجتمعاً امياً جاهزاً ليس لديه اخلاق ولاثقافة مبتعد عن التعصب للوطن لايتعامل مع العقل ليس لديه علماء اجتماع يعالجون امراضه ،وهنا ينتخي اعداء الاسلام ليرتكبوا أكبر الفضائع في تاريخ البشرليقطعوا الرؤوس ويعدموا الالاف وبدم بارد مع سبى النساء ويبيعهن في اسواق الدول بأبخس الاثمان ، وباسم وتحت راية لااله إلّا الله . وبالمقابل تتعاطى النساء الرذيلة وتغلف بالجهاد تحت اسم جهاد النكاح* . فهل جوهر الاسلام تكفير الاخرين ، وقتلهم وسلب حريتهم ؟ الم يؤكد الاسلام على حرية الانسان في موقع الكون؟ .

أليس للانسان الاخر عليَ اي سلطة تقيد انسانيتى وتستعبدها ؟ ألم يخلق الله الانسان وجعل له حرية أن يختار دينه من وحى ذاته . {**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُر** } (٣٢). {**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِقَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**)(٣٣). يقول أحد علماء المسلمين المتنورين : إنّ الذين ينكرون الاخر ينكرون الله(٣٤).

*عاهرات من نوع جديد يجاهدن بفروجهن من دون ثمن ويمارسن الدعارة اليومية ومع الجميع وتحت راية الجهاد واسم لا اله إلّا الله .فلمصلحة من يتقاتل ابناء الدين الواحد ، أو القومية الواحدة وتذبح الاقليات وتهجَر و تتقسم الدول؟.

المصادر

١- غانم سلطان امان – ظاهرت الحروب والنزاعات المسلحة – حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية –مجلس النشر العلمي – الحولية ٢٣ – الرسالة ١٩٠ – ٢٠٠٢-٢٠٠٣ – ص٩٩

٢- بشرى قبيسي وزميلها (الحروب والازمات الاقليمية في القرن العشرين – ط١ – دار البيان – بيروت – ١٩٩٧ –ص٦٢ .

٣- نصر محمد عارف – حال علم السياسة في القرن العشرين – مجلة العلوم الاجتماعية – مجلس النشر العلمي – المجلد ٣٠ – العدد ١ –٢٠٠٢ – ص١٠ .

٤- Mckay,D. Is European political science inferior to or different from American political science? European Journal of political Research, (1991) - 20(4-5):463-478 .

٥- منير شفيق – الاستراتيجية الامريكية واثار النظام الدولي الجديد على العالم العربي – قراءات سياسية – السنة الثانية – العدد١ –١٩٩٢ – ص٦ .س

٦- شفيق – نفس المصدر السابق – ص٧ .

٧- خليل حسين النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية – دار المنهل البناني – ط١ – بيروت – ٢٠٠٩ – ص٦-١١ .

٨- Mathews. R. & Rabinoff . A. & Gross Stein : International conflict and conflict management , (Prentice- hall Canada, Ontario , 1989 ,p364 .

٩- منير شفيق – مصدر سابق – ص ٨.

١٠- محمد احمد السامرائي – موسوعة المصطلحات العلمية في الجغرافيا السياسية والجيوبولتكس –الذاكرة للنشر – بغداد – ٢٠١٢ – ص١٥٤ .

١١- الاسكندر دي فاي – الجغرافيا السياسية في الشرق الأوسط – باريس ٢٠٠٤ .

١٢- ج – تيمونز روبيرتس – ترجمة سمر الششكي – من الحداثة إلى العولمة – عالم المعرفة – العدد٣٠٩ – ج١ – ٢٠١٤ – ص٢٢١ .

١٣- ابراهيم قاسم درويش – صدام الحضارات – لهنتجتون – دراسة جيوبوليتيكية – رسالة دكتوراة – جامعة بغداد ٢٠٠٥ –ص٢ .

١٤- الاسكندر دوغين – أسس الجيوبولتيكا – ترجمة عماد حاتم – دار الكتاب الجديد – طرابلس – الجماهيرية العضمى – ط١ – ٢٠٠٤ – ص٤٦٩

١٥- فكتور مارسدن – بروتوكولات صهيون – ويكيبيديا الموسوعة الحرة – البروتوكول الأول. .

١٦- عبد العباس فضيخ وزملائه – الجغرافيا السياسية – اليمن – ٢٠٠٠ – ص٢١٩

١٧- سعود ظاهر – صدام الحضارات لعصر العولمة الامريكية – مجلة الاتحاد – نيسان ١٩٩٧ – ص٢٣ .

١٨- Khalil Hussein. International &regional organizations. Dar Almanhal Al-lubnani. Beriut, (2006), pp 107-126.

١٩- القرأن الكريم – سورة الرحمن – اية(٢٩).

٢٠- خليل حسين – النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية – دار المنهل البناني – ط١ – بيروت – ٢٠٠٩ – ص٤٥٨ .
٢١- سحر الهنيدي – التاسيس البرطاني للوطن القومي لليهود – مؤسسة الدراسات الفلسطينة – بيروت – ٢٠٠٣ –ص٥٦ .
٢٢- د. خليل حسين –النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية – مصدر سابق – عن نشرة القوات المسلحة الامريكية –تقرير يتحدث عن عملية تغيير لمعالم الشرق الأوسط جغرافيا .
٢٣- د. خليل حسين – النظام الدولي الجديد – مصدر سابق – ص٤٥٠ .
٢٤- محمد السيد سعيد – مستقبل النظام العربي بعد ازمة الخليج – عالم المعرفة – العدد ١٥٨ – ١٩٩٢ – ص٣١٩ .
٢٥- Christine M. Helms. Iraq :Eastern Flank of the Arab world . The Brookings Institution. Washington, D. C., 1984. pp. 21-25.
انظر كذلك حوار مفتوح بين شخصيات عراقية وعربية (١٥-١٦) حزيران ١٩٩١ – مستقبل العراق والامن العربي في اقاب حرب الخليج – ص٣١-٣٢.
٢٦- حامد ربيع – مستقبل الاسلام الياسي – معهد البحوث والدراسات العربية – أوراق مستقبلية١ –بغداد- ١٩٨٣- ص٩ .
٢٧- غانم سلطان – ظاهرة الحروب المسلحة – مصدر سابق – ص٦٩ .
٢٨- ابراهيم خليل احمد وزملائه – قضايا عربية معاصرة – دراسة تاريخية سياسية – جامعة الموصل – ١٩٨٨ – ص٥٨-٦٠ .
٢٩- محمد حسين فضل الله – الدين والمجتمع والسياسة في عالم متبدل – مجلة العلوم الاجتماعية –مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت – المجلد ٢٦ – العدد٢ – ١٩٩٨ – ص١١ .
٣٠- Staniland, M. What is political Economy ? A study of social theory and Underdevelopment . New Haven :Yale University Prees 1985.
٣١- Palmer .M. &.L. Stern Dilemmas of political development : (An Introduction to the politics of Developing Areas . Itasca . Illinois : F.E. Peacock 1989 .
٣٢- **سورة** الكهف آية (٢٩).
٣٣- **سورة** البقرة آية (٢٥٦).
٣٤- محمد حسين فضل الله – الدين والمجتمع والسياسة – مصدر سابق – ص١٣ .

Arabic Autumn (spring) between the Hammer of geopolitical schemes and the western transformation and Anvil of Religions Extremism, Arabic Economic, Social and political Backhandedness.

DR-AbdulAbbas Fdek Dakbosh

Arabic Autumn (spring) between the Hammer of geopolitical schemes and the western transformation and Anvil of Religions Extremism, Arabic Economic, Social and political Backhandedness.

Abstract

The research discusses what is called Arabic spring and its influences on the Arab region, which is the most tense area in the world, and within what is called are crisis . Part of the region is included with the concept of rogue states. The reason might b ascribed to what importance it has and a strategic and tremendous strong of energy.

The Arabic region entered into religious and racial conflicts which will lead to the division of the states into many dwarf states according to a new sykes-pico

There are many factors that stand behind this autumn, such as Israel ,Oil, USA arm sales , its political influence ,its military presence , as well as Islamic political movements these spoil souls and resources.

The research includes:

1- War and internal fighting phenomenon.
2- Survey of political science in the Arabic area.
3- Geopolitics and the elements of achieving the ends. This is divided into two parts . first, external elements which involves :
   A- The new world order.
   B- Globalization.
   C- New Middle East.
   Second, internal elements which include:
   A- Misunderstanding of Islamic , and backwardness .